على العزوف عن الكتابة عنا. ونخشى أن يكون هذا الغير هم أبناء أولئك الذين جمعونا حول كتاباتهم في هذا الملتقى.

ان القضية اليوم، قضية عزيمة وإرادة وصبر على الصراع والدفاع عن أنفسنا وفرض وجودنا لا غير.

آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان

يوسف مناصرية

كثير هم الفرنسيون الذين تناولوا تاريخ الجزائر في جميع عصوره وجوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية. ويضيق المجال هنا لذكر أسمائهم، وللراغب في التعرف على هذه الكتابات العودة إلى الدراسات البيبليوغرافية التي وضعها بعض الفرنسيين مثل دراسة: كريستيان كورتوا (من روما إلى الإسلام) وويليام مارسي (مائة سنة من البحث في ماضي افريقيا الإسلامية)، وجورج ايفير (غزو واحتلال الجزائر)، وجزافيي ياكونو (الجزائر منذ 1830)، وشارل (تيار الجزائر في الأدب الفرنسي)، والبيبليوغرافية العسكرية، والبيبليوغرافية التي وضعها الكاتب بليفر[1].

ونحن اذ نتناول احدى هذه الكتابات الفرنسية بالدراسة والنقد، فقد سبقنا الى ذلك بعض المؤرخين الجزائريين نذكر من بينهم الدكتور أبو القاسم سعد الله (منهج الفرنسيين)، وناصر الدين سعيدوني (الكتابات التاريخية) ومولاي بلحميسي (موقف المؤرخين الأجانب)، ومحمد الميلي (موقف المؤرخين الأجانب)[2].

غير أن هؤلاء الكتاب قد اقتصرت كتاباتهم على مؤرخي القرن التاسع عشر والفترة العثمانية على الخصوص. أما دراستنا فستقتصر على كاتب واحد وهو الفرنسي جون كلود فاتان الذي يعتبر من الكتاب الفرنسيين المختصين في علم السلالات

(الانتروبولوجيا) ودراسة المجتمعات، والمهتمين خاصة ببلدان المغرب العربي، العهد الحديث والمعاصر. ولفاتان عدة دراسات وكتب عبر فيها عن آرائه وأفكاره التي سنتعرض إليها في هذه الدراسة المتواضعة[3].

اكتشاف الجزائر العلمي:

يزعم فاتان أن اكتشاف الجزائر العلمي قد تم بدون منازع مع احتلال فرنسا لها على يد الكتاب العسكريين. وأقر بأن الكتاب الفرنسيين اليوم – ومنهم هو نفسه – لا بد لهم من اتباع نفس الخط الذي سار عليه العسكريون، مع ابداء آراء جديدة تقتنيها منهجية الكتابة الحديثة[4].

والحقيقة أن الكتاب الفرنسيين لم يكتشفوا الجزائر اكتشاف اوروبا لأمريكا، وانما كونهم كانوا يجهلون تاريخها وثقافتها وحضارتها فساهموا في الكتابة عن ذلك خدمة لأغراضهم الاستعمارية فأسسوا لذلك المجلات والجمعيات، ساهمت جميعها في البحث عن أسرار هذا المجتمع المجهول بالنسبة اليهم[5]، من أجل ايجاد طرق للسيطرة عليه.

وبما أنهم واجهوا مقاومة عنيفة من الجزائريين منذ 1830، فأن كتابهم العسكريين (قادة الاحتلال) قد أجبروا على البحث عن أماكن قوة وضعف المقاومة وقدرتها المادية والمعنوية وبواعثها الروحية ومعتقداتها الدينية. ولذلك جندوا كل طاقاتهم لجمع كل المعلومات الممكنة لمعرفة ذلك. وقد فسروها بمفاهيم استعمارية مغرضة كانت تهدف أساسا الى ترسيخ الفكر الاستعماري في هذا القطر المغربي[6]، وقد ارتكزت دراساتهم حول الدين الاسلامي ومدى تأثير الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري ذلك أنهم لاحظوا أن المرابطين كانوا وراء جميع الثورات التي قامت ضدهم، فاهتموا بمثل هذه الدراسات وهذه الطرق التي كانت حقيقة هي المحرك الأساسي للمقاومة الجزائرية يبعثها في نفوس الجزائريين الدين الاسلامي واللغة العربية[7].

ولهذا نجد السيد: فاتان يفتخر بأن العلم الفرنسي قد أحدث عدة نماذج للاسلام المغربي. وفعلا فقد حاول الفرنسيون فصل المغرب عن المشرق وتفتيت

المجتمع المغربي وايجاد الفروق بين أجزائه (الجزائر، تونس المغرب الأقصى)، [8]. في العادات والتقاليد، وتعاليم الطرق الصوفية، وسيرة الحكام وأصول السكان (عرب وبربر) والقانون العرفي السائد بينهم. ولم يكتفوا بذلك فحسب وانما وجدوا فرقا أخرى كثيرة داخل المجتمع نفسه (الجزائر مثلا) وشرحوه الى ملل ونحل وديانات ولهجات وغيرها. وحاول الفرنسيون (عسكريون وسياسيون، واداريون، وفنيون، وجامعيون) ايجاد تفاسير عديدة للمفهوم الاسلامي في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، فجاءت دراساتهم مرتكزة على مفاهيم عديدة للاسلام وقسموه أصنافا عديدة منها: اسلام المذهب المالكي، واسلام الطرق الصوفية، واسلام العلماء[9]. وكذلك فعلوا أيضا مع اللغة العربية، فأوجدوا لها لهجات تنافسها وعملوا على احياء عصبيات قاتلة كانت الجزائر في غنى عنها، ونموها وطوروها للقضاء على وحدة اللسان والاتصال والتعاون والتماسك بين السكان[10].

والسيد فاتان لم يخرج عن هذا الاطار نفسه ولا عن هذه الرؤية الفرنسية للتاريخ الجزائري والمجتمع الجزائري، بل أنه زادها عمقا نظرا لاهتمامه بعلم السلالات[11] والهدف من ذلك كله هو افراغ هذه الأقطار المغربية الثلاث من محتواها ثم تعويض عناصر وحدتها (الاسلام، والعربية) بعناصر أخرى أساسها الحضارة الغربية واللغة الفرنسية واعتبروها عناصر أساسية لا يمكن للمغرب العربي أن يتوحد الا بها ذلك أنه لم يعرف الحضارة قط الا منذ 1830 عن طريق الفرنسيين، ولذلك فالاستعمار الفرنسي بالنسبة للمغرب العربي هو عامل جديد من الشعور والحضارة والثقافة والانتماء. ولم يستقل الفرنسيون لوحدهم بهذا المفهوم بل هناك بعض المغاربة ممن جرت الثقافة الفرنسية في عروقهم فقالوا بقولهم.

فاتان على الدراسات الجزئية للمجتمع المغربي، والممارسات الدينية وغيرها التي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد اعتبر الدراسات الخاصة بالفقه والفكر الإسلامي خيالية قريبة من الفلسفة وتاريخ الديانات، وبعيدة عن الشرائح الاجتماعية التي كانت تعيش دياناتها منذ قرن تحت السيطرة الفرنسية[12]. وفي هذا الاطار فهو لم يخرج عما ذهب اليه المؤرخون الفرنسيون الذين سبقوه في هذا المجال اذ حاولوا «تجريد الجزائريين من أبطالهم[13]

كما حاولوا تجريدهم من اسلامهم الحق، واتهامهم بالإيمان باسلام جزائري هو أقرب الى الخرافة منه الى العقيدة الراسخة الواعية». كما لاحظ عليهم ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله[14].

رأي فاتان في الكتابات الفرنسية:

يدافع السيد فاتان بقوة عن الكتاب الفرنسيين الذين تناولوا تاريخ الجزائر في مختلف فتراته ـ ومن ذلك أنه اعتبر بيليسي دي رينو[15] أول من وضع تصميمات واحصاءات شاملة عن تاريخ الجزائر[16]، وبالإضافة الى أنه لم يشر ولو اشارة بسيطة الى اهمال بيليسي وغيره الاعتماد على الوثائق التركية والجزائرية في مثل هذه الميادين العلمية، فأنه أهملها هو نفسه[17].

وقد أوجد المبررات لآراء غوتيي في كتابه (العصور المظلمة)[18]، كونه جغرافيا وليس مؤرخا، وأن كتابه كان محددا في فترة معينة (650 ـ 1050) مراجعها محدودة، مما أجبر الكاتب على الاعتماد على ابن خلدون فقط، واستخدم خياله في منهج كتابته، وفهمه للأحداث التاريخية. ولاحظ ان غوتيي، رغم أنه لم يكن في مستوى الأحداث التي تناولها، الا انه لم يستحق كل هذا السخط والانتقاد الذي وجهه ضده بدون تحفظ[19].

ولم يرفض فاتان عيوب الكتابات الفرنسية وانما حاول تبريرها بعدة مبررات منها أن انتماء هؤلاء المؤرخين الى حضارة معينة (لغة، ثقافة، دين) هو الذي ساهم في تحديد مفاهيمهم لتاريخ المغرب العربي. واذا كان هذا المبرر مقبولا، كون الفرنسيين تسيطر على كتاباتهم ايديولوجيات معينة خالية من الروح العلمية المجردة، فإن المبررات الأخرى التي قدمها ليست مقبولة في شيء ذلك أنه يحددها في كون تاريخ المجتمعات المغربية مليئة بالحروب والنزاعات شبه الدائمة بين مختلف الجمعيات والفرق الشيء الذي أدى الى الانفجار ومهد الى التدخل التركي ثم الفرنسي بعد ذلك[20]. وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن فاتان لم يخرج اطلاقا عن فلسفة الكتاب الفرنسيين القائلة بأن المجتمع الجزائري يتكون من قبائل متنافرة تتخبط في حروب مستمرة ولا تخضع الا للقوة (مثل الرومان، الأتراك، الفرنسيين)[21]. والمعروف أن

التدخل العثماني في المغرب العربي (الجزائر وتونس) لم تكن أسبابه النزاعات الداخلية كما ادّعى فاتان، وانما كان سببه الرئيسي الزحف الصليبي الاسباني على السواحل المغربية، أما الاحتلال الفرنسي فسببه التوسع الاستعماري العسكري والصليبي والاقتصادي. وقد سهل ضعف الامبراطورية العثمانية خاصة جناحها الأيسر في المغرب العربي (الجزائر، وتونس وليبيا) هذا الاحتلال.

ورغم ميول الكتاب الفرنسيين الواضحة واحتقارهم المصادر المغربية وتأويل التاريخ وتوظيفه حسب ما يخدم مصالحهم الاستعمارية، فان فاتان يدافع عن كتاباتهم بشدة ويلتمس لهم العذر في ذلك كون كل عصر له كتاباته ومصادره التي ليست معصومة من الخطأ وهي قابلة للتعديل حسب تقدم الزمن واكتشاف الوثائق[22]. الا أن فاتان نفسه سار على نفس المنهج واعتمد الحكم المسبق على التاريخ المغربي عامة والجزائري خاصة، وحاول ايجاد المبررات ولم تخرج مصادر كتاباته عن الدراسات السلالية وخصائص المجتمعات ولهجاتها المختلفة، وذلك قصد تفتيتها والقضاء على وحدتها وسلخها من حضارتها.

والحق أنه إذا كان في الكتابات والدراسات الأوروبية منفعة فريدة فهي جمع المادة التاريخية وحفظها من التلف، ولكن ذنبهم الذي قضى على جميع ما بذلوه من جهد تاريخي هو تفسيرهم للأحداث تفسيرا استعماريا بحتا. وتوظيفهم للتاريخ في خدمة مصالحهم العليا والدنيا. ولهذا السبب ومثله حق رفض كتاباتهم رفضا مطلقا من ناحية وإعادة النظر في ما كتبوه وجمعوه للتأكد من صحته من ناحية أخرى.

موقف فاتان من المؤرخين المغاربة:

يعاب على دراسات فاتان ومساهمته في تاريخ المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا، تهجمه على المؤرخين المغاربة الذين كتبوا تاريخ بلادهم بلغتهم الخاصة وفسروه تفاسير مغربية خالصة تتماشى ومقومات مجتمعهم الحقيقية وردهم على الكتابات الفرنسية ومراجعتهم لها خاصة وأنها فسرت تاريخ المغربي حسب مفهومها ووظفته لصالحها خدمة للمدرسة الاستعمارية ويلوم فاتان على المؤرخين المغاربة

تأثرهم بالمشارقة العرب والمسلمين، ورفضهم جميع الدراسات الأجنبية السابقة التي كتبت في تاريخ المغرب العربي واعتبر هذا الموقف ذنبا لا يغتفر واثما كبيرا لا يمحى في حتي الكتابات الغربية[23].

وإذا كان للمغاربة مبررات لمواقفهم من الكتابات الفرنسية كونها وظفت التاريخ لصالحها ، ورفضت الاعتماد على الوثائق الأصلية في تاريخ المغرب عامة والجزائر خاصة، واعتبرتها خيالية، ووجودها ضربا من «الخرافة»[24]، فما هي يا ترى مبررات وحجج السيد فاتان في اتهامه للمغاربة؟ لعل المبرر الوحيد الذي دفع فاتان الى هذا الموقف ، هو تفسيره الايديولوجي لتاريخ المغرب العربي وانطلاقه من نقطة معينة وهي سيادة الحضارة الغربية في هذا القطر.

ويصف فاتان هؤلاء المغاربة (جزائريين وتونسيين ومغاربة) بالانحراف والأعوجاج في أعمالهم التاريخية ، ويرد ذلك الى عدم كفاءتهم العلمية بقوله: «ان هذا الانحراف والاعوجاج ناتج عن الامتلاك المفاجئ للميدان العلمي من طرف هؤلاء المهتدين الجدد للتعبير عن مبدئهم وتنفيذ رأيهم[25]».

ويفسر فاتان اتجاه هؤلاء المغاربة ومفهومهم لتاريخهم مفهوما علميا ومقومات حضارتهم، بأنهم علماء غير ناضجين يريدون استرجاع استقلالية النظام العربي الاسلامي الحديث، ذلك أنهم اعتبروا أنفسهم أدرى بتاريخهم وأحق بتفسيره من غيرهم وأولى بتأويل مفاهيم دينهم. ولم يكتف فاتان بذلك وانما ذهب الى القول بأن الإسلام في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة يبقى متباينا في الواقع العلمي على المستوى الفردي والجماعي[26]. وقد سبق وان أشرنا الى تأثره في هذا الرأي بالكتاب الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية الذين كان بعضهم من العسكريين والأكاديميين والمخبرين والمترجمين وأعضاء جمعية اكتشاف الجزائر العلمي[27].

تصنيف فاتان للمؤرخين والكتاب المغاربة:

صنّف فاتان المغاربة الى اتجاهات ومدارس ، ولم يكتف بالحط من قيمة ثقافة الكتاب المغاربة الذين أنتقدوا الكتابات الفرنسية، وانما نجده يقدم عليهم بعض الكتاب الآخرين تثقفوا ثقافة غربية وآمنوا بالعلم الغربي واللغة الفرنسية والحضارة

الأوروبية الى درجة صاروا معها لا يتصورون تاريخ المغرب العربي الا من خلال المجهر الفرنسي وقد ذكر السيد فاتان ثلاثة نماذج هم في نظره طليعة الكتاب والمثقفين المغاربة. هم محمد آركون (من الجزائر؟) وهشام جعيط من تونس، وعبد الله العروي من المغرب الأقصى، ووصفهم بالمثقفين العالميين الذين فاقت ثقافتهم مستوى بلدانهم، وتعدت حدودها ، واعتبرهم الممثلون الأوائل للنخبة المغربية المثقفة، وأنهم هم الذين فتحوا آفاقا علمية عريضة وعالمية لمجتمعاتهم[28]، ذلك أن عبد الله العروي[29] جاء بآراء جديدة حاول من خلالها وضع ايديولوجية للمغرب العربي، أقامها أساسا على النهج الماركسي. وقد فضله على الاسلام لانه في نظره، أكثر واقعية في تفسير أحداث المنطقة.

ومن تونس هشام جعيط[30] الذي لاحظ الفرق الشاسع بين المشرق والمغرب العربيين، كون الأول متمسك جدا بعروبته واسلامه، ويفسر المفاهيم الأجنبية من خلالها، أما المغرب فهو أكثر تفهما وتفتحا في نظره ، على تقنيات الغرب وحضارته[31]؟.

ومن الجزائر محمد آركون[32] فقد نادى بالتعرف علميا على مستويات العادات الاسلامية وإعادة التعرف عليها من أجل مراقبتها ومجادلتها لبناء التنمية الاقتصادية والثقافية في المغرب العربي. وأكد هو أيضا على فصم العلاقة المتبادلة بين المشرق والمغرب العربيين، وادخال المفاهيم الغربية عليها في تفسير التاريخ المشرقي والمغربي معا[33].

وهذه النظرة في الواقع هي نظرة قديمة قال بها كل من المؤرخين الأكاديميين الفرنسيين، لفصل المغرب العربي عن المشرق، واعتباره جزءا من أوروبا الغربية دينيا واجتماعيا وحضاريا وحتى جغرافيا[34].

وقد اختار فاتان هؤلاء المغاربة لأنهم يوافقون وجهة نظره في تفسير الأحداث التاريخية في المنطقة بمفهوم عرقي يقوم على العصبية ، ومادي ماركسي يعتمد على الجدلية التاريخية، ومن ذلك تفكيك أواصر مجتمعه وربطه بالحضارة الأوروبية ولغتها الفرنسية.

وهذا التفسير له ما يبرره ذلك أن هؤلاء (المغاربة)؟ الثلاث قد انسلخوا من

قيمهم وحضارتهم، وتبنوا الأفكار الغربية المادية والعرقية وادّعوا أنها الفكر المعاصر الذي لا غنى للمغاربة عنه في تفسير ظواهر تخلفهم الحضاري. ولنضرب مثلا لذلك محمد آركون الذي كان منذ نشأته الأولى تلميذا في المدارس الفرنسية، وأصبح أستاذا في كليات فرنسا ومعاهدها ابان الثورة التحريرية منذ سنة 1956، ثم صار أستاذا بجامعة السوربون الجديدة بباريس، وقد خول له اخلاصه للحضارة الغربية واللغة الفرنسية، وتفسيره للاسلام طبقا للمادية الماركسية، ونظرية الجنس الفرويدية ، ونظرية القيم عند نيتشه خوّلت له هذه المفاهيم الاشراف على الدراسات (الصهيونية) أو ما شابهها، وأصبح لدى الغرب من المفكرين المسلمين الذين لا يشق لهم غبار! ولا يختلف عنه هشام جعيط ولا عبد الله العروي في النظرة التاريخية ولا في المفهوم الحضاري ، ولا في محاولة غرس المفاهيم والآراء الغربيه في المغرب العربي!...

وفي الأخير ليس لنا الا أن نهيب بالمسؤولين الغيورين على وطنهم والمخلصين لدينهم وامتهم، ونقترح عليهم اعادة تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية يجتمع فيها شتات المؤرخين الجزائريين من ذوي التجارب الكبيرة، الذين أثبتوا جدارتهم العلمية وتفانيهم في انشاء نواة المدرسة التاريخية الجزائرية بالتأليف والتدريس، والتصدي لتحديات المدرسة الغربية، وأن تكون المهمة الأساسية لهذه الجمعية التأليف على منهج علمي صحيح باللغة العربية، والرد على الايديولوجيات الغربية المغرضة بلغاتها. فتتكون عن طريقها المدرسة التاريخية الجزائرية المنشودة.

هوامش الموضوع:

(1) تناول كورتوا الكتابات الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر القديم السياسي والاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة الرومانية الى بداية الفتح الاسلامي، وجاءت دراسة **مارسي** مكملة لها من بداية الفتح الاسلامي الى نهاية العهد العثماني، ثم دراسة اليفير من نهاية العهدالعثماني الى سنة 1930 تاريخ الاحتفال بالذكرى المئوية لاحالال الجزائر، وبدأ ياكونو من حيث انتهى اليفير، من 1930 الى 1956 تاريخ الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس المجلة الافريقية. أما دراسة تيار، التي هي رسالة جامعية، فقد شملت الكتابات الفرنسية التاريخية والأدبية في القديم والوسيط والحديث حتى سنة 1924 تاريخ مناقشة الأطروحة.

– Christian, Courtois, «De Rome à l'Islam», Revue Africaine, 1942.
– Willam, Marçais, «Un siècle de recherches sur le passé de l'Afrique musulmane» et Georges, Yver. «la conquête et la colonisation de l'Algérie», in Histoire et Historiens de l'Algérie, Paris, 1931.
– Xavier, Yacono, «l'Algérie depuis 1830», Revue Africaine, centenaire de la S.H.A., 1956.
– Charles, Tailliart, *l'Algérie dans la litterature françaire. Essai de bibliographie méthodique et raisonnée jusqu'a l'année 1924,* Paris, 1925.
– l'Afrique du Nord, *Bibliographie militaire,* Ministère de la guerre, etat-major de l'armée, service historique, Paris, 1930, 2 vol.
– Playfair, *A bibliography of Algeria from the expedition of Charles V* in 1541 to 1887, Londres, 1888, et *supplément to the bibliography of Algerie from* the *earliest times to 1895* Londres, 1898.

(2) أبو القاسم سعدالله، (منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزائر، ش.و.ن.ت. 1978).
ـ ناصر الدين سعيدوني، (الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر)، **الثقافة** عدد 45، (الجزائر، 1978).
ـ مولاي بلحميسي، (موقف المؤرخين الأجانب في تاريخ الجزائر). ومحمد الميلي، (موقف المؤرخين الأجانب في تاريخ الجزائر) **الأصالة**، عدد 14 ـ 15 (الجزائر، 1973).

(3) J. C. Vatin, «l'Algérie en 1830», *Revue Algérienne des Sciences Juridiques, Economiques et Politiques,* N° 4, 1970.
– *l'Algérie politique,* introduction Jean Leca, Paris, P.F.N.S.P., Armand Cotin, 1974.
– «De quelques aspects juridiques de la dépendence. Le cas de la législation française en Algérie», in *CRESM*, Rapports de dépendance au Maghreb, Paris, CNRS, 1976.
– J. C. Vatin et Jean, Leca, *l'Algérie politique, Institution et Régime, Paris, P.F.N.S.P., 1975.*
– *J. C. Vatin et T. L. Djédidi, A. Kacem, Culture et Société au Maghreb* édition du CNRS, 1975.
(4) J. C. Vatin et Philippe, Lucas, *l'Algérie des antropologues,* Paris, Maspero, 1982, pp. 12-16.
(5) Revue Africaine, Recueil Archeologiques de Constantine, Bulletin de geographie d'Oran, exploration scientifique de l'Algérie.

(6) عن هذه التفاسير والأهداف طالع : سعد الله، نفس المصدر.

(7) عن المقاومة الثقافية والدفاع عن اللغة العربية أنظر: أبو القاسم سعد الله (**قضية ثقافية** بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف الملفي الكبابطي من الأوقاف واللغة)، **مجلة عالم الفكر** مجلد 16، العدد 1، الكويت، أفريل – مايو 1985).

(8) يعتبر القطر الليبي الشقيق الركن الرابع في بناء المغرب **العربي** الكبير. ولم نذكره هنا لأن الموضوع موجه فقط الى ما كتبه الفرنسيون عن البلدان التي احتلتها فرنسا.

(9) J. C. Vatin, «Religion et Politique au Maghreb: le renversement des perspectives dans l'étude de l'Islam», in *Islam et Politique au Maghreb*, CNRS et CRESM, Paris, 1981, p. 27-32,

– William, Marçais, *le dialecte arabe à Tlemcen, Grammaire textes et glossaire,* Paris, E. Leroux, 1902.

– René, Basset, *Etudes sur les dialectes bèrbères,* Paris, E. Leroux, 1894.

– E. Destaing, *Dictionnaire français-berbère (dialecte des beni-Snous)* Paris, E. Leroux, 1914.

– S. Biarnay, *Etudes sur le dialecte berbère de Ouargla,* Paris, E. Leroux, 1908.

– A. dec. Motylinski, *le dialecte bèrbère de R'edames,* Paris, E. Leroux, 1904.

– S. Biarnay, *Etudes sur les dialectes bèrbères du Rif. Lexiques textes et notes de phonétiques,* Paris, E. Leroux, 1917.

– Gustave, Mércier, *le chaouia de laurès (dialecte de l'Ahmer Khaddou, etude grammaticale. Texte en dialecte chaouia),* Paris, E. Leroux, 1896.

– Paul, Provotelle, *Etude sur la Tamazir't ou Zenatia de Qalaâtes-sened* (Tunisie), Paris, E. Leroux, 1911.

(10) طالع بعض نماذج جهود الفرنسيين في احياء اللهجات للقضاء على وحدة اللسان في المغرب العربي ومن ثم لغة القرآن.

(11) Vatin, *l'Algérie des antropologues,* pp. 12-27.

(12) Vatin, «Religion et Politique» pp. 27-32.

(13) Paul, Azan, *l'Emir Abdelkader 1808-1883, entre le fanatisme musulman et le patriolisme français,* Paris, Hachette, 1925.

(14) سعد الله (منهج الفرنسيين)، ص 31.

(15) Emile-René, (de) Pellissier de Reynaud, *Les Annales Algeriennes* Paris, Duamine, 1854, 3 volumes.

(16) Vatin, *l'Algérie des antropologues, pp. 12-16.*

(17) طالع مثلا مذكرات حمدان خوجه، وأحمد بوضربه، وأحمد باي، حققها الدكتور العربي الزبيري وكذلك كتاب (المرآه) لحمدان خوجه، وكتاب (مذكرات الشريف الزهار) وغيرها كثير.

(18) Emile-Felix, Gautier, Le passé de l'Afrique du Nord, les siècles obscurs, Paris, Payot, 1937.

(19) Vatin, «Religion et Politique», pp. 33.

(20) نفس المصدر، ص 34.

(21) سعد الله، (منهج الفرنسيين...) ص 36.

(22) Vatin, «Religion et Politique», pp. 34.

(23) Vatin, «Religion et Politique» pp. 15-16.

(24) يجب الملاحظة أن المترجمين العسكريين ورؤساء المكاتب العربية قد اعتمدوا في كتاباتهم عن الطرق الصوفية، على المصادر الأهلية مكتوبة وشفوية من عقود ووثائق ومذكرات ودفاتر وسجلات وأوراق ادارية. مثل ما فعل لويس رين، وبيليسي وغيرهما. أنظر: سعد الله، (منهج الفرنسيين)، ص 17–18.

(25) Vatin, «Religion et Politique», p. 20.

(26) نفس المصدر. ص 21.

(27) نذكر هنا بعض النماذج من كتابات هؤلاء الكتاب للتعرف على ميادين اهتاماتهم التي ارتكزت خاصة على دراسة التاريخ المحلي، والطرق الصوفية والزوايا والمدن والحياة القبلية.

– De Neveu *Les Khouan, ordres religieux chez les musulmans d'Algérie,* Paris, Guyot, 1845, 2e éd., 1846.

– M. Brosselard, *Les Khouan,* Alger, 1862.

– L. Rinn, *Marabout et Khouan. Etude sur l'Islam en Algérie,* Alger, Jourdan, 1884.

– Corneille, Trumelet, *l'Algérie legendaire. En pélérinage ça et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam (Tell et Sahara),* Alger, Jourdan, 1892.

– Edmond, Doutté, *l'Islam Algériene en 1900,* Alger, Giralt, 1900.

– Charles, Feraud, *Histoire des villes de la province de Constantine, Gigelli,* Constantine, 1870.

– Eugène, Daumas, (Colonel), *l'Exposé de l'Etat actuel de la société arabe, du gouvernement et de législation qui la régit,* Alger, 1844.

– *Mœurs et coutumes de l'Algérie, Tell, Kabylie, Sahara,* 4eme édition, Paris, Hachette, 1864.

(28) Vatin, «Religion et Politique», pp. 37.

(29) Abdellah, Laroui, *l'Idéologie arabe contemporaine,* Paris, Maspero, 1973.

(30) Hichem, Djaït, *La personnalité et le devenir arabo-musulman,* Paris, le seuil, 1974.

(31) Vatin, op.cit. pp. 24.

(32) Mohammed, Arkoun, *La pensée arabe,* Paris, PU.F., 1976.

(33) Vatin, op.cit, pp. 24.

(34) طالع عن ذلك آراء **مارسي** (مائة سنة). وايفير (غزو واحتلال الجزائر). وستيفان غزال (مقدمة) كتاب تاريخ ومؤرخوا الجزائر الذي سبق ذكره.